

ISSN:2708-1796
E-ISSN: 2708-180x

مجلة البحث العلمي الإسلامي

مجلة إسلامية علمية محكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

السنة التاسعة عشرة - عدد رقم ٤٩ - ٣٠ / ٧ / ٢٠٢٣م. - تصدر شهرياً

1445 2023

أ. د. جهاد محمد نصيرات		سامي يوسف الدرابيع

المنهجية العلمية في الرد على شبهات المستشرقين

«الردود على شبهة آرثر جفري
في مقدمة كتاب المصاحف حول تدوين القرآن أنموذجاً»

الملخص:

هدفت الدراسة إلى تقديم منهجية علمية للرد على شبهات المستشرقين، وذلك عن طريق دراسة شبهة المستشرق آرثر جفري حول تدوين القرآن، واستقراء الردود التي قدمها الباحثون حول الشبهة ونقد ما جاء فيها، وتحليل الردود وبيان ما فيها من مغالطات، توصلت الدراسة إلى منهجية مقترحة للرد على شبهات المستشرقين قائمة على مرحلتين، البناء العلميّ كمقدمة نظرية للرد، وقواعد حاكمة تضبط الرد وتجعله أكثر كفاءة.

Abstract

The study aimed to provide a scientific methodology to respond to the suspicions of orientalists, through the study of the suspicion of orientalist Arthur Jeffrey about the codification of the Qur'an, and after extrapolating the responses provided by researchers about suspicion and criticism of what was stated in them, and analyzing the responses and indicating the fallacies in them, the study reached a proposed methodology to respond to the suspicions of orientalists based on two stages, scientific construction as a theoretical introduction to the response, and governing rules that control the response and make it more efficient.

المقدمة:

منذ أرسل الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم، وأنزل عليه آياته في كتابه العزيز، ما انفكت جهود العداء نحو هذه الرسالة الجديدة سراً وعلانية، وصار شغل الكافرين والجاحدين لصفاء الدعوة وقوة الحجة إيجاد نقائص وعيوب تردُّ الناس عن قبول هذا الدين الجديد وإقبالهم عليه.

وقد سجَّل القرآن الكريم أولَ هذه المحاولات عندما نقل دعوى مشركي قريش ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ (النحل ١٠٣)، فأنّى لهم إطفاء هذا الشعاع المبين الذي صدع

به النبي ﷺ إلّا أن ينسبوه إلى بشر من الأعاجم، أي أن هذا الدين ما هو إلا نقولٌ عن أديان قائمة، وبما أن العرب أمة أمّية فلن تكون هنالك معارضة موضوعية لهذه الفرية.

ولكنّ الله رد كيدهم من حيث لا يحتسبون، ونقض فريتهم بالحجاج العقليّ المبين فقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ (النحل ١٠٣) فلا حاجة للعودة إلى علوم اليهود والنصارى الدينية والبحث عن نواقض هذه الفرية، وأن الإسلام لا يمكن أن يكون مستمداً مما كان موجوداً في كتب اليهود والنصارى، إذ يكفي القول إن المصدر المزعوم هو أعجمي، والثمرةُ قرآنٌ عربيٌ بليغٌ معجزٌ في هداياته ونظمه. فسقطت بذلك الفرية من أساسها.

والحقُّ أنّ هذا منهجٌ قرآنيٌ عظيمٌ يبيّن لنا أنّ الحق مؤيدٌ دائماً بما ينصره، وأنه ظاهر على ما حوله بإذن الله، وأن واجب المؤمن المخلص أن يقوم على الذب عن حياض الإسلام وقيمه ومفاهيمه ما أوتي من قوة، أمام الطاعنين من مستشرقين وحداثيين وكل أعداء الدين، وأن ينتهج لذلك أفضل الطرق وأظهرها للحق.

ومن هنا، صار الرد على شبهات المستشرقين -وأشباههم في المنهج من أعداء الدين- ثغر من ثغور الدين، فوجب على من أراد التصدي لهذه الشبهات أن يكون مؤهلاً لسد هذا الثغر حتى لا يؤتى المسلمون من قِبله.

مشكلة البحث:

لهذا، جاءت هذه الدراسة لتجيب عن السؤال الرئيس الآتي:

ما المنهجية السليمة في الرد على شبهات المستشرقين من خلال الرد على شبهة آرثر جفري حول تدوين القرآن؟

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

ما المغالطات التي وقع فيها الباحثون في الرد على شبهة جفري حول تدوين القرآن؟

ما المقدمات العلمية اللازمة في الرد على الشبهات؟

ما القواعد الواجب مراعاتها في الرد على الشبهات؟

أهمية البحث:

تُساعد الدراسة الباحثين في مجال الاستشراق على سلوك طريق أكثر كفاءة في الرد على شبهات المستشرقين.

تمكّن الدراسة الباحثين في مجال الاستشراق من تقييم الردود المتوفرة بين أيديهم على شبهات المستشرقين.

أهداف البحث

توضيح بعض المغالطات في الرد على شبهات المستشرقين.

بيان مكونات المنهجيـة السليمة للرد على شبهات المستشرقين من مقدمات علمية وقواعد عمل.

الدراسات السابقة:

منهج علماء اللغة الأُردية في الرد على المستشرقين، يوسف السيد يوسف عامر، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة - كلية الآداب، العدد ٣٨، ٢٠٠٦ يناير، منشور على منصة المنظومة: http://search.mandumah.com/Record/144042

والدراسـة مهمـة في تقديم وجهة نظر علمية في منهجية الـرد على المستشرق، وقد قدمت تجربـة جديرة بالاحترام في الرد على المستشرقين، كمـا أسّست لبعض القواعد المهمة في هذا المجـال، ولكنهـا دراسة وصفية للعمل العام ومتخصصة في علماء اللغة الأُردية، بينما سأقدم في دراستي نظرة نقدية للردود المتوفرة حول شبهة محددة لاستنباط واقتراح المنهج القويم في الرد على الشبهات.

المنهـج العلمـي فـي الـرد علـى شبهـات المستشرقيـن: «شبهاتهم حـول مصـدر الوحي أنموذجـا»، شهـد بنت عطـوان المالكي، مجلـة جامعة الملك خالـد للعلوم الشرعيـة والدراسات الإسلاميـة، صفحات مـن ٤-٤٤، ٢٠٢٢. رابط المنظومـة http://search.mandumah.com/Record/1274048

مـع أن عنـوان الدراسـة يشير إلى المنهج العلمـي، إلا أن الدراسة جـاءت نمطية في عرض الشبهات والرد عليها، ولم تقدم أي منهجية واضحة في الرد.

مناهـج المستشرقيـن بيـن الشعـارات العلميـة والواقـع، عبد القـادر مربوح وعبـد القادر حباسـ، جامعـة وهـران، جامعـة جردايـة، مجلـة الذخيـرة للبحـوث والدراسـات الإسلاميـة، المجلـد الأول العـدد التجريبـي ٢٠١٧. رابـط: https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/793/1/1/166063، تطرقت الدراسة لقضايا مهمة في مجال منهج وآداب النقد والتقييم، وقدمت توجيهات حول تقييم عمـل المستشرقين ونقدهم، وبينت أساليب المستشرقين فـي عرض شبهاتهم، ثم اقترحت استراتيجية إسلامية للرد على المستشرقين، ولكن الدراسة لم تحمل أبعاداً تطبيقية تعين على الفهم وترسخ قيمة المنهج العلمي المقترح.

الشبهات المثارة حول الإسلام وموقف المسلم تجاهها، محمد أبو الفتح البيانوني، دراسات استشراقية وحضارية، العدد الاول، ١٩٩٣م. الرابط: https://beyanouni.com/shubuhat/

والدراسة مفيدة وتحتوي على مواضيع متعددة حول منهجية نقد الردود على شبهات المستشرقين، إلا أنها تميزت بشدة الاختصار وقلة الأمثلة التطبيقية.

منهج نقد الاستشراق في علم الحديث، فتح الدين محمد أبو الفتح بيانوني، مجلة الرائق، المجلد الخامس، ٢٠٢٢، الرابط:

https://unissa.edu.bn/journal/index.php/ar-raiq/article/view/468

والدراسة مفيدة جداً من حيث المنهج المقترح، وكذلك في تقرير مناهج المستشرقين، ولكن تظل في إطار نظري بعيداً عن التطبيق على الشبهات والردود.

منهج البحث:

المنهج الاستقرائي في دراسة الشبهات والردود.

المنهج التحليلي في تقييم الشبهة والرد.

المنهج النقدي لصيغ وبناء الردود.

المنهج الاستنباطي لاستنتاج المنهجية العلمية.

خطة البحث:

وتتكون هذه الدراسة من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة:

المقدمة

التمهيد: ويتحدث فيه عن المستشرق آرثر جفري ومقدمته.

المبحث الأول: ويتناول شبهة آرثر جفري والردود عليها من الباحثين الأفاضل والمغالطات التي وقعوا فيها.

المبحث الثاني: ويعرض فيه بناء المنهجية العلمية للرد على شبهة المستشرق جفري مع تقديم رد تطبيقي مقترح.

الخاتمة: وفيه نتائج البحث.

التمهيد: المستشرق آرثر جفري ومقدمته:

يعرض الموقع الإلكتروني لجامعة إدنبرة في اسكتلندا السيرة الذاتية لآرثر جفري[(١)] التي تصفه بأنه قس ميثودي أسترالي وعالم شهير في لغات ومخطوطات الشرق الأوسط، ولد في أستراليا في ملبورن عام ١٨٩٢.

ووصفه بالقس الميثودي أي ينتمي إلى «الميثودية أو الطريقة، وهي طائفة مسيحية بروتستانتية ظهرت في القرن الثامن عشر في المملكة المتحدة على يد جون ويزلي، وانتشرت في بريطانيا ولاحقاً -من خلال الأنشطة التبشيرية-في المستعمرات البريطانية حتى الولايات المتحدة الأمريكية»[(٢)]. وأهم توجهات هذه الطائفة أنها «تعترف بقانون إيمان الرسل وتترك لأفرادها حرية الإيمان بكل أو ببعض ما ورد فيه، وتركز بصورة كبيرة على المشاعر الروحية أو الخبرة الصوفية التي يعيشها المؤمن عند اهتدائه، وتؤكد على قوة الروح القدُس وعلى حاجة الإنسان إلى إقامة علاقة شخصية مباشرة مع الله، وتطالب بالالتزام بالبساطة في العبادة، وعلى الحرص على مساعدة المحرومين»[(٣)].

حصل جفري على البكالوريوس (١٩١٨) والماجستير (١٩٢٠) ودرجة البكالوريوس في اللاهوت (١٩٢٦) في جامعة ملبورن. وفي عام ١٩٢٩ أكمل درجة الدكتوراه من جامعة إدنبرة، وحصل لاحقًا على درجة الدكتوراه العليا من الجامعة عام ١٩٣٨.

بدأ التدريس في كلية مَدراس المسيحية في الهند خلال الحرب العالمية الأولى، بعد رفضه للخدمة العسكرية. وفي عام ١٩٢١ تم تعيينه في كلية الدراسات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة. وفي عام ١٩٣٨، غادر جفري القاهرة لتولي منصب أستاذ اللغات السامية في جامعة كولومبيا في مدينة نيويورك الأمريكية، وأصبح أول رئيس لقسم لغات الشرق الأدنى والأوسط بها في عام ١٩٥٤، كما كان منخرطًا بعمق في مناهج الدراسات الدينية في جامعة كولومبيا في الولايات المتحدة الأمريكية. وظل قسًّا ميثوديًا طوال الوقت إذ قام بالتدريس لبعض الوقت في مدرسة الاتحاد اللاهوتية في نيويورك.

كان اهتمام جفري بالنقد النصي للقرآن وبراعته كعالم لغوي سمة من سمات أطروحة الدكتوراه الخاصة به، والتي تتبعت أصل حوالي ٣٠٠ كلمة غير عربية في القرآن، ونشرت الأطروحة لاحقًا في عام ١٩٣٨ كدراسة بعنوان «المفردات الأجنبية للقرآن»، وأصبحت أصلاً في هذا المجال

---

(١) موقع جامعة إدنبرة، رابط الموقع
https://www.ed.ac.uk/alumni/services/notable-alumni/alumni-in-history/arthur-jeffery

(٢) الموسوعة الحرة ويكيبيديا، رابط:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%D9%85%A8%D9%AF%D8%88%D9%8A%A9%D8

(٣) الموسوعة الحرة ويكيبيديا، رابط:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%D9%85%A8%D9%AF%D8%88%D9%8A%A9%D8

وتمت إعادة نشرها في عام ٢٠٠٧.

حقّـق كتــاب «المصاحف» في عــام ١٩٣٦م، وقــدّم تحقيقه بمقدمة ذكر فيهــا بعض أفكاره وتصوراتــه علــى تاريخ القرآن الكريم، ومن هذه المقدمة اخترنــا الشبهة المتعلقة بتدوين القرآن أنموذجاً لهذه الدراسة. كما ألف كتاب «مصادر تاريخ القرآن» صدر بالإنجليزية في سنة ١٩٣٧م. وألــف كتاب «القرآن ككتــاب ديني»، صــدر بالإنجليزية في سنة ١٩٥٢ م. وحقــق كتاب «مقدمتان فــي علــوم القرآن» يتضمن مقدمة كتاب المباني في نظم المعانــي ومقدمة تفسير ابن عطية، عام ١٩٥٤م. ونشر الكثير من الأبحاث والدراسات الأخرى.

توفــي جفري في نوفا سكوشا بكندا عام ١٩٥٩. تُحفــظ أوراقه الخاصة في جامعة كولومبيا في نيويورك الأمريكية، بينما خلّد اسمه على مركز آرثر جفري كجزء من مدرسة ملبورن للاهوت.

وقــد أثار آرثر جفري في مقدمة تحقيق كتاب المصاحــف، قضايا عديدة حول جمع القرآن والقراءات القرآنية[1]، منها:

يحــاول جفــري أن يُسقط تجربة النصارى واليهود مع كتبهــم المحرّفة على القرآن الكريم، فهــو يعتبــر أن تطوراً طــرأ على قراءات القــرآن، والتطور صورةٌ من صــور التحريف والابتعاد عن النصّ الأصلي بفعلٍ بشريّ. وأن المسلمين مقصرون في نقد النصّ القرآني لفهم هذا التطور كما نقد النصارى واليهود كتبهم المقدسة واكتشفوا ما حصل عليها من تغيير.

يريــد جفــري أن يساوي بيــن «النقــل» بالمفهــوم الإسلامي للقــرآن والمفهــوم النصراني المسيحــي للكتب المقدسة، متجاهلاً الفروق الجوهرية بين الحالتين، محاولاً تسويق مذهب «أهل الأبحاث–المتماشيــن مع العقل» في النصــ المقدس كسبيلٍ ثبت قبوله وانتشاره على حساب «أهل النقل» ممثلًا على ذلك بما قام به «ندلكه» وتلاميذه في كتاب «تاريخ القرآن».

حاول جفري تلخيص ما توصل إليه «ندلكه» والباحثون في موضوع تاريخ القرآن بما يلي:

إثبات عدم كتابة المسلمين للقرآن كاملاً في حياة النبي ﷺ، وإنكاره للرواية الإسلامية في جمع القرآن وترتيبه. والردود على هذه الشبهة هي نموذج هذه الدراسة.

تسليــط الضــوء على وجــود مصاحف خاصــة للصحابة رضــوان الله عليهم، بمــا في ذلك مصحف زيد بن ثابت الذي جمعه بأمر أبي بكر، والتأكيد على وجود خلافات بين هذه المصاحف تلميحاً على النقص والتحريف لكتاب الله.

جعــل جفــري الاختــلاف بين مصاحــف الصحابــة سبباً للخــلاف بين الأتباع فــي مختلف الأمصار.

مما حدا بعثمان رضي الله عنه إلى جمع القرآن على حرفٍ واحدٍ للحد من هذا النزاع.

(١) ينظر، ابن أبي داوود، كتاب المصاحف، تحقيق آرثر جفري، (٣-١٠)

يحاول جفري تعليل الخلاف بين مصاحف الأمصار إلى عدم النقط والتشكيل في مصاحف جمع عثمان، مما تسبب في ظهور القراءات المنسوبة إلى الأمصار.

يركـز جفري على «قوة اختيار القراء» كسبب في تفاضل القراءات في كل مصر، ملمحاً إلى الأثـر البشري في التطور المزعوم، ويروي قصة تسبيـع القراءات عن طريق ابن مجاهد، وكذلك الزيادة إلى عشرة.

يؤكـد جفري على اشتهـار قراءة عاصم الكوفي فـي أكثر دول العالـم الإسلامي، على كثرة القرّاء والرواة، مما يوجب دراسة كيفية وصول القرآن إلى الاستقرار على هذه القراءة.

يلخص جفري رأي المستشرقين في تقسيم تاريخ القرآن أو مراحل تطور القراءات إلى ستة مراحل: طور المصاحف القديمة، وطور المصاحف العثمانية، وطور حرية الاختيار في القراءات، وطور تسلـط القراءات السبعة/العشرة، وطور الاختيار بيـن السبعة/العشرة، وطور سيادة قراءة حفص والمصاحف المطبوعة. ودعا إلى دراسة هذه المراحل والعناية بالمرحلتين الأولى والثالثة لحل ما فيهما من إشكالات، ملمحاً لحدوث التحريف أو النقص في هاتين المرحلتين.

المبحث الاول: شبهة آرثر جفري والمغالطات في الرد عليها

سنتناول في هذا المبحث عرض شبهة آرثر جفري حول تدوين القرآن والردود التي قام بها الباحثون الأفاضل عليها:

يقول «آرثر جفري»: «...وهكذا جُمِع القرآن كله في حياة النبي في صحف وأوراق، وكان مرتبًا كما هو الآن في سوره وآياته إلا أنه كان في صحف لا في مصحف، وهذا الرأي لا يقبله المستشرقون لأنه يخالف ما جاء في أحاديث أخرى أنه قبض ولم يجمع القرآن في شيء، وهذا يطابق ما روي من خوف عمر بن الخطاب وأبي بكر الصديق لما استحر القتل بالقراء يوم اليمامة وقالا إن القتل استحر في قرّاء القرآن ونخشى أن يستحر القتل بالقرّاء في المواطن كلها فيذهب قرآن كثير، ويتبين من هذا أن سبب الخوف هو قتل القراء الذين كانوا قد حفظوا القرآن، ولو كان القرآن قد جمع وكتب لما كانت هناك علة لخوفهما»[١].

فخلاصة الشبهة أن القرآن لم يكن مكتوباً كاملاً عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، ويكون دليل آرثر جفري على قوله أمرين:

حديث زيد بن ثابت، وهذا دليلٌ نقليّ.

ودليلٌ عقليّ قائمٌ على تعارض كمال الكتابة قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مع وجود خوف أبي بكر وعمر من موت القرّاء خشية ذهاب كثير من القرآن، أي لو كان مكتوباً ما جاز لهم أن يخافوا.

المطلب الأول:

رد إسماعيل الطحان في دراسته «تاريخ القرآن بين تساهل المسلمين وشبهات المستشرقين»:

ويرد إسماعيل الطحان[٢] على دليل جفري النقلي:

وصف رواية زيد بن ثابت بـ «الهزيلة».

بيان أن الجمع المذكور في الأثر مقصودٌ به جمع القرآن في مصحفٍ واحد. كما قال الخطابي[٣].

تضعيف سند الحديث، وذلك لضعف إبراهيم بن بشار، وجهالة عبيد شيخ الزهري.

وبالتدقيق في الرد، نجد أموراً قد تؤخذ عليه:

---

(١) ابن أبي داوود، كتاب المصاحف، تحقيق آرثر جفري، (٥)

(٢) ينظر، الطحان، تاريخ القرآن بين تساهل المسلمين وشبهات المستشرقين

(٣) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (١/٢٠٢)

أن وصف الرواية بالهزيلة وصفٌ غير علميّ، وهو من الخطاب العاطفيّ.

توجيـه معنى الجمـع على أنه الجمع فـي المصحف لا يفيد، فلم يزعم جفـري عدم الكتابة إطلاقـاً، فقـول جفري لا يتنافى مع توجيـه معنى الجمع، ودليل ذلك أنه عنـون أول باب من كتاب المصاحف بباب من كتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

عـدم صحـة تضعيـف الأثـر، إذ أن إبراهيم بن بشار حافـظ له أوهـام[1]، لا يُترك حديثه، وعبيـد ليسـ مجهولاً بل عيّنه ابن حنبل في فضائل الصحابة[2] حيـن أخرج نفس الأثر عن «عبيد بـن السبّـاق» وهو ثقة[3]. والخبر له طريق آخر، فقد أخرجه الطبري مرسلاً عن الزهري عن رواة ثقات[4]. فليس الأثر بالضعيف قطعاً.

ولو جاز القول بضعف الأثر، فهل هذا مستند مقبول لدى جفري؟ فيكفي جفري أن يجد الأثر في أحد مصنفات المسلمين ليكون مستنداً له.

كمـا يظهـر من كلام الطحان موافقته على إنكار المستشرقيـن للتواتر، حين يقول: «... لأن التسليـم بعدم تدوين الوحي سيُسلم أمره لذاكـرة المسلمين، وهي مهما أوتيت من قوة لا تستطيع أن تمسك كل ما فيها لفترة طويلة، وعندئذ يكون شأن القرآن كشأن الشعر المروي عرضةً للتغيير والتبديـل»، وهـذا مخالف للإجمـاع على قطعية ثبـوت المتواتر، ومن العجيـب أن يكون الرد على الشبهـة بهدم أساس من أُسس الدين تقوم عليه قطعية القرآن وبعض من السنة. وهذا الأمر امتد إلى المرويات، نقداً على ما جاءت به وإنكاراً على الرواة في الحرص على روايتها! فيقول: «وكانت هـذه الروايات مرتعاً خصباً أشبع نهم المستشرقين في إثارة الشبهات حول القرآن...»[5] ويقول: «وإنـي لأعجب من حرص السالفيـن والخالفين على تناقل هذه الروايـات، وكأن هذه الأدوات هي الحقيقة المقررة في قضية تدوين القرآن فحسب»[6].

أمـا رد الطحان على الدليـل العقليّ، فيقول: «... وهؤلاء الصحابـة هم الشهود العدول على وثاقـة النصـ المكتـوب الذي لم ينته بعـد إلى شكله المطلـوب، فخشيا إن استحـر بهم القتل في مواطـن أخـرى أن يعز جمع القرآن في لقاء وثيق بين المحفـوظ والمكتوب»[7]، أي أن الحاجة إلى القـرّاء كانـت لحفظ ترتيب القرآن وتوثيق المكتوب بالمحفوظ وليسـ لحفظ أجزاءه من الضياع،

(١) ابن حجر، تقريب التهذيب، (٨٨)

(٢) ابن حنبل، فضائل الصحابة، (٣٩٠/١)

(٣) ابن حجر، تقريب التهذيب، (٣٧٧)

(٤) الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، (٦٣/١)، قال: "حدثني سعيد بن الربيع، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، قال: قُبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن القرآن جمع، وإنما كان في الكرانيف والعسب"

(٥) ينظر، الطحان، تاريخ القرآن بين تساهل المسلمين وشبهات المستشرقين

(٦) ينظر، الطحان، تاريخ القرآن بين تساهل المسلمين وشبهات المستشرقين

(٧) ينظر، الطحان، تاريخ القرآن بين تساهل المسلمين وشبهات المستشرقين

وهـذا مخالف لنص الحديث الصحيح في البخاري: «... وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ القَتْلُ بِالقُرَّاءِ فِي المَوَاطِـنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِـنَ القُرْآنِ إِلَّا أَنْ تَجْمَعُوهُ»[1]، فالخشية متجهـة إلى ضياع أجزاء القرآن وليس ترتيبه أو توثيق ما كُتب منـه. فيتضح لنا أن فهـم الشبهة كان قاصراً ممـا جعل الرد غير مناسب عليها.

المطلب الثاني:

رد أسماء السلومي في دراستها « المستشرق آرثر جفري، ومقدمة كتاب المصاحف «عرضاً ونقداً»[2]:

تقول السلومي في الرد على الدليل النقليّ:

تستشهـد بقول السيوطي (ت ٩١١ هـ.): «وقـد كان القرآن كتب كله في عهد رسول الله ﷺ لكـن غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور»[3]، والواجـب على الباحث تتبع الدليل والتأكد مـن صحتـه، فمن أين أثبت السيوطـي الكتابة لكامل القرآن؟ مع أنه يستشهـد بعد قوله هذا -في كتابـه الإتقان- بكلام الحاكم في المستدرك على أن جمعاً للقرآن تم في عهد النبي ﷺ[4] ودليله قـول زيـد بن ثابت: «كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع»[5]، وقول زيد رضي الله عنه لا دلالة فيه على تمام الكتابة والتدوين في عهد النبي ﷺ.

الاستشهاد بأحاديث صحيحة على تمام الكتابة، مع عدم دلالتها عليها في الحقيقة، وهي:

«فَتَتَبَّعْتُ القُرْآنَ، أَجْمَعُهُ مِنَ العُسُبِ وَالرِّقَاعِ وَاللِّخَافِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ»[6].

«كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نُؤَلِّفُ القُرْآنَ مِنَ الرِّقَاعِ»[7].

«لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (النساء: ٩٥) قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «ادْعُوا فُلَانًا» فَجَاءَهُ وَمَعَهُ الدَّوَاةُ وَاللَّوْحُ، أو الكَتِفُ، فَقَالَ: «اكْتُبْ...»[8].

وهذا من الاستدلال بما لا يدل على المدلول عليه، فليس في كل ما ذكرته الباحثة دليلاً على

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، رقم (٤٦٧٩)، (٧١/٦)

(٢) ينظر، السلومي، المستشرق آرثر جفري، ومقدمة كتاب المصاحف «عرضاً ونقداً»: بحث في الدفاع عن القرآن، المصدر: مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء، ٢٠١٥، (٣٤١-٣٥٢)، رابط: http://search.mandumah.com/Record/802411

(٣) السيوطي، الإتقان في علوم القران، (٢٠٢/١)

(٤) السيوطي، الإتقان في علوم القران، (٢٠٢/١)

(٥) ابن حبان، صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرناؤوط، رقم (١١٤) (٣٢٠/١)، ١ يقول المحقق: إسناده صحيح، رجاله رجال الشيخين، غير عبد الرحمن بن شماسة، فهو من رجال مسلم وحده.

(٦) البخاري، صحيح البخاري، رقم (٧١٩١) (٧٤/٩)

(٧) سبق تخريجه والحكم عليه.

(٨) البخاري، صحيح البخاري، (٤٥٩٤) (٤٨/٦)

تمام الكتابة.

القــول إن «إطلاق لفظ الكتاب على القرآن في كثيــر من آياته الكريمة، وهذا فيه إشارة إلى أنــه كان مكتوباً»، وهــذا استدلال شديد التهافت، فإذا كان الرد علــى الشبهة قائم على أن القرآن كُتــب كاملاً في عهد النبي ﷺ ولكنه متفرق في صحف لا في كتاب واحد، فالقول بوصفه بالكتاب يعني أنه مجموع بين دفتين وهذا معارض للأساس القائم عليه الرد. وهذا من باب تعارض الردود من داخلها، أي أن بعض أجزاء الرد تعارض أجزاء أخرى.

ومــع هذا فليس لفظ «الكتاب» دالاً بالضرورة على الكتابة المادية للنص القرآني علاوةً على أن يكون دالاً على كمال التدوين للقرآن.

وكذلــك يصعب قبول «الكتاب» كدليل على كمــال كتابة القرآن وقت التنزيل وذلك بملاحظة تكرار تنزُّل اللفظ في القرآن في فترات باكرة ومتأخرة من حياة الرسول ﷺ.

تحميــل كلام المستشــرق جفري مــا لا يحتمله، حيث تقــول: «إن جفري يزعــم بإيراده هذا الدليل أنه لم يكتب القرآن في عهده ﷺ»، وهذا ما لم يقله جفري.

وتقول السلومي في الرد على الدليل العقلي:

إن سبب خوف عمر وأبي بكر من استحرار القتل في القرّاء يوم اليمامة «...لأن القرآن لابد وأن يوثق توثيقاً دقيقاً، فبجانب المكتوب في السطور لا بد أن يكون هناك المحفوظ في الصدور»، وهــذا القــول لا يرد على كلام جفــري، لأن الخوف في الحديث الصحيح من قــول عمر: «... وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ القَتْلُ بِالقُرَّاءِ فِي المَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ القُرْآنِ إِلَّا أَنْ تَجْمَعُوهُ»[1] خوف على ضيــاع القرآن وفقده، وليس الأمــر متعلقاً في التوثيق، فالتوثيق بالجمع بيــن الحفظ والكتابة –إن ثبت– فإنه إجراء لاحق خلال عملية الجمع. فإذا كان القرآن كله مكتوباً فكيف يخشى ضياعه؟

المطلب الثالث: رد محب الدين واعظ في تحقيقه لكتاب المصاحف[2]:

الرد على الدليل النقلي:

يصف الباحث الحديث بأنه ليس له أصل. ولم يبين سبب حكمه.

ويصفه بأنه معارض للنصوص الثابتة، من دون إيراد هذه النصوص.

الاستشهــاد بالأحاديــث التي نصت على أمر النبي ﷺ بكتابة القــرآن حال نزوله على تمام كتابة القرآن، والدلالة اللغوية والعقلية لا تفيد ذلك.

القــول بأن لفظ «شيء» في حديث زيد نكرة في سيــاق النفي، يفيد العموم على عدم الكتابة إطلاقــاً، أي أن معنــى الحديث أن النبي قُبض ولم يكتب شيء مــن القرآن، والصحيح أن اللفظ لا

(١) البخاري، صحيح البخاري، رقم (٤٦٧٩)، (٧١/٦)

(٢) ينظر، واعظ، تحقيق كتاب المصاحف، (١٣٣، ١٣٤)

يفيـد ذلك، إذ العمـوم منصرف إلى الجمع بين دفتين، ولا يجوز القـول إن الجمع بمعنى الكتابة، ولم يعارض أحد كتابة جزء من القرآن قبل قبض النبي صلى الله عليه وسلم لأنه ثابت بالنصوص الصحيحة.

أما رده على الدليل العقلي:

فواضح عدم فهم إشكال جفري، لأن الرد اتجه إلى الحديث عن تمكين وتوثيق الجمع على يد زيد بن ثابت، ولكن النص الصحيح أشار إلى أن الخوف كان على ضياع كثير من القرآن.

كما أن الاستطراد في الرد كان مضطرباً، ولا يُظهر العلاقة مع الإشكال المثار، كمدحه لزيد بن ثابت رضي الله عنه، وتصويب اختيار الخلفاء له لهذه المهمة.

المطلـب الرابـع: رد هشـام عزمي لمقدمـة آرثر جفري[1] فـي منتدى تفسير علـى الشبكة العنكبوتية:

الرد على الدليل النقلي:

يقـول: «فتأمل الخطأ الجسيم في نسبة جفري لعلمـاء المسلمين القول بأن القرآن المكتوب علـى عهـد رسول الله كان مرتبَ السـور، وهو قول لم يقل به أيهم! بل العقـل وحده ينقضه؛ فكيف يكـون متفرقًـا في عـدة صحف ومرتبَ السـور؟!». والتعميم بـأن هذا القول لم يقل بـه أيهم، قول مفتقر للدقة والتحري الصحيحين، بل ويناقض ما سيبينه بنفسه لاحقاً في نقده حين يثبت أن في ترتيب سور القرآن خلافاً في نسبته إلى النبي ﷺ فيكون توقيفياً أو إلى الصحابة فيكون اجتهاداً، فكيـف يقر بوجـود رأي قائل بالتوقيف هناك وينفي وجود قائل به هنـا! وهذا من التعميم المضلل فـي الأحكام وهو من ثمرات الرد الجزئي دون حمل صـورة شاملة لجوانب الشبهة وخلفياتها. كما أنـه يبتعد عن موضوع شبهـة المستشرق جفري، فالقضية هنا ليست الترتيب بل تمام الكتابة على عهد النبي ﷺ.

ثم يكرر هذا الخطأ فيقول: «والحاصل أن علماء المسلمين مجمعون على أن القرآن قد كتب كله تحت إشراف النبي»، وهذا خطأ جسيم وقع فيه الناقد من نقل إجماع من غير مستند حقيقي، فلـم ينقل الناقـد هذا الجمع عن أي عالم، ولـم يعرض لنا تحريه لأقـوال كل العلماء في المسألة لتطمئن نفسه إلى إجماعهم على الكتابة.

ثـم يستشهـد بما لا دلالـة له على الشبهة فيقـول: «فالحديث الذي استـدل به جفري لا يدل بتمامـه علـى ما يرمي إليه، فضـلاً عن الأدلة الكثيرة على كتابة كل آية عنـد نزولها ونهي الرسول عـن كتابـة غير القرآن، وهي أدلة تقطع بأن القرآن كلـه كتب في حياة النبي لكن دون أن يجمع في مصحف واحد». وكل ما ذكره يدل على وجود الكتابة ولكنه لا يدل على تمام الكتابة، والقول بوجود

(١) من موقع ملتقى أهل التفسير على الشبكة العنكبوتية، نقد لمقدمة آرثر جفري في كتاب المصاحف لحاتم القرشي

«الأدلـة الكثيرة على كتابة كل آية» من التعميم الخاطـئ والتوجيه المتحكم في دلالات النصوص، فالأحاديـث الواردة في هذا المقـام تؤكد حدوث الكتابة بمناسبات معينـة ولم تحمل معنى إتمام الكتابة لكل القرآن.

الرد على الدليل العقلي:

وقـد تفاءلت من مدح الناقـد لدليل المستشرق جفري العقلي للشبهـة، وشرحها بشكل يدل على فهمها بشكل صحيح، ولكن الغريب أن الرد عليها جاء مخالفاً تماماً لما تقدم من فهم، فقال: «وهـذا الاستـدلال جيدٌ كما قلتُ لكنه ليس قطعيًا في هذا المعنى خاصةً في ضوء حقيقة أن ألفاظ الحديـث كلها عند البخـاري وغيره تدور حول جمع القرآن من العسـب واللخاف وصدور الرجال، فلـو كان في الحديث دلالةٌ علـى انعدام الكتابة لما كان في جمع القرآن من العسب واللخاف معنى أبـدًا. فذكر جمع القـرآن من العسب واللخاف في نفس الحديث ينفي تمامًا دلالته على عدم كتابة القـرآن قبـل موقعة اليمامة، وإلا كيف يجمعه من شيءٍ لـم يكن مكتوبًا فيه؟ وهذه دلالةٌ ظاهرةٌ إن شـاء الله تعالى»، فصرف الرد نحو إثبات جزئية الكتابة وقطعية ذلك وهذا لا خلاف عليه. ويؤكد على ذلك مرة أخرى فيقول: «وفي نفس الحديث تجد قول أبي بكر لزيد»... وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله»، فهذا دليلٌ آخرٌ من نفس الحديث على عكس ما يستدل به جفري؛ فإن كان زيد يكتب الوحـي لرسول الله فهذا ينفـي كون القرآن لم يكن مكتوبًا قبل اليمامـة»، والاستدلالان لا يقطعان بتمام الكتابة كما هو واضح.

المطلب الخامس: رد سليم بن عيد الهلالي في تحقيقه لكتاب المصاحف[1]:

قدم الهلالي محاولة أخرى في الرد على آرثر جفري، حيث قام رده على ما يلي:

اعتمد على القول بأن القرآن كان كله مكتوباً في زمن النبي صلى الله عليه وسلم. وسبق بيان المغالطة في ذلك.

أثـار الهلالـي مسألة مهمة وهي التواتـر للقرآن الكريم، «نقله الكافة عـن الكافة، وهذا من أعظـم طـرق الإثبات»، فالتنبيه علـى قيمة التواتر يميز رد الهلالي عـن ردود سابقيه ويجعله غير متعلق بالكتابة مع أن كلامه قد يُفهم منه أن مسألة تدوين القرآن كاملاً في زمن النبي ﷺ داخلة في التواتر.

قدم ردوداً على الدليل العقلي لآرثر جفري من دون أن يقدم مستنداً على الرد، ومنها:

الادعـاء بأن أبـا بكر كلف زيـداً بالجمع على شرط وجـود مستند مكتوب يوثـق الحفظ من الصحابي.

الادعاء بأن أبا بكر وعمر كانا حافظين للقرآن. فإن كانا حافظين فما سبب الخوف من موت

(١) ابن أبي داوود، كتاب المصاحف، تحقيق سليم الهلالي، (٣٢)

القرّاء؟ فهذا لا شك دليل عدم فهم شبهة جفري.

المبحث الثاني: بناء المنهجية العلمية للرد على شبهات المستشرقين:

نلاحـظ مما سبق أن هنالك مغالطات كثيرة وقع فيها النقاد لشبهة آرثر جفري، ويمكننا أن نلاحظ قواسم مشتركة في هذه المغالطات يمكن أن نوجزها كما يلي:

المطلب الأول: ملخص المغالطات التي وقع فيها الباحثون في ردودهم:

بالنظر إلى ردود الباحثين والمغالطات التي وقعوا فيها، نجد أن الباحثين اشتركوا في الوقوع في مغالطات في ردهم على شبهة آرثر جفري، وأهمها:

عـدم تصـور الشبهة بشكل صحيـح، وبالتالي عدم فهمهـا وفهم مضمونها ومـا ترمي إليه، وبالتالـي تقديـم ردود غيـر موفقة في دحضـ الشبهة وإسقاطهـا. فالحكم على الشـيء فرع عن تصوره. ويعود هذا الأمر لعدة أسباب، أهمها السطحية في التعامل مع الشبهة، والتعجل في الرد، وكل ذلـك مـردود إلى نقص المعرفة بموضـوع الشبهة بشكل من الأشكال، ممـا يترتب عليه سوء تقدير الشبهة.

وجـود أخطـاء متعددة الأسباب في أسلوب الرد، تجعل الرد ركيكاً في بنيته، أو منصرفاً عن هدفه في الرد على الشبهة بشكل صحيح وفعال، أو متناقضاً في نفسه، فيعارض بعضه بعضاً.

والواجب أن يحتاط الباحث في رده على شبه المستشرقين فلا يقع في هذه المغالطات، أما عـدم الفهم لشبهات المستشرقين فنعالجه بالتجهيز العلمي المسبق حول موضوع الشبهة وقائلها وغايته من قولها والظروف المحيطة بها، حتى يضمن الفهم الصحيح للمسألة وبالتالي يضمن أن يكون الرد مناسباً ومفحماً.

ولإخـراج الـرد بصورة مثالية، يلـزم الباحث أن يُلم بقواعد الـرد الصحيح، أي كيف يُخرج الـرد بشـكل سليم، حتى لا يضيع جهـده ووقته من غير طائل، وألا يتسبـب بتضليل من يتلقى الرد على الشبهات.

بناءً على ما تقدم، يتضح لنا أن المنهجية العلمية في الرد على شبهات المستشرقين تحتاج إلى:

أساس علمي متين قائم على دراسة مقدمات علمية في موضوع الشبهة.

بالإضافة إلى مراعاة قواعد شكلية تعين على كفاءة الرد.

المطلب الثاني: التمهيد النظري للرد على المستشرق آرثر جفري:

بما أننا نؤمن أن الرد على المستشرقين هو عمل تعبدي، وسد لثغر من ثغور الدين، فإن الشروع في هذا العمل لا بد فيه من توجيه النية خالصة لله عز وجل، طلباً للتأييد والتسديد منه سبحانه، فالمؤمن عالمٌ بأن هذا الدين لله، وأن الله لابد ناصر دينه، فيجتهد في إصلاح سريرته وعلانيته، والتسلح بأدوات العلم النافع، حتى يرقى لأن يكون من عباد الله المؤيَّدين بنصره. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾ (محمد ٧).

فينبغي على المسلم أن يكون معتزاً بدينه، واثقاً بصدقه، منطلقاً في مقاومة شبهات المستشرقين بقوة وإيمان، ومتجنباً «موقف الدفاع الضعيف المنطلق من مركب النقص الذي أصاب كثيراً من شباب المسلمين في العصر الحديث، فشعروا أنهم أدنى من غيرهم، ونظروا نظرة إعجاب لأصحاب المدنيات الحديثة من حولهم فدافعوا عن الإسلام دفاعاً ضعيفاً، وكأنهم سلموا أنه متهم في قفص»[1].

أولاً: فهم طبيعة المستشرق من خلال تتبع سيرته وأقواله:

يمكننا ملاحظة أثر طائفة الميثودية التي ينتمي إليها آرثر جفري في شخصيته وبنائه العلمي، فاتباع طريقة معينة في التدين بعيداً عن الأصول الدينية للكنيسة بحيث يختار ما يشاء ويترك ما يشاء، ولا يقيم أي اعتبار للنص المقدس، وهذا المنهج يجعل العقل غير قادر على تصور المسلمات والغيبيات فيصير كل شيء قابل للنقد والاختبار المادي، فلو كان آرثر جفري مسلماً لكان من أشد الحداثيين ضرباً للأصول الدينية وللنصوص الشرعية الثابتة، وأشد غلاة الصوفية انحرافاً عن الأصول الشرعية. ومن هنا يأتي الرد على شبهته بهذا الاعتبار، فلا يجوز التطرق إلى قداسة النص، أو قداسة الأشخاص، بل يكون التركيز على القضايا المادية، مثل الاستشهاد بأقوال غير المسلمين في حجية التواتر وإفادته للعلم الضروري.

كما أن قراءة كلام جفري حول «أهل النقل» و«أهل الأبحاث» يُفهم منه عدم قبوله لفرضية النقل، ليس لأنها غير منطقية أو غير علمية، بل لأنه يقيس على التجربة النصرانية واليهودية في التعامل مع الكتب المقدسة، وحالها في تأخر التدوين والانقطاع في السند وغيرها من المشاكل الموضوعية التي تسببت في فقد الثقة في النصوص المقدسة، أي القياس على هذه التجربة في معالجة قضايا القرآن. ومن هنا نفهم أن الخوض في صحة المرويات والآثار لن يكون ذا تأثير مهم خصوصاً إذا استعمل علماء المسلمين هذه الآثار في كتبهم.

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى ضرورة مراعاة أسباب الخلاف الموضوعية مع المستشرقين، فبالإضافة لأسباب الخلاف التي قد تقع بين المسلمين أنفسهم، من اختلافٍ عائدٍ

(١) ينظر، البيانوني، الشبهات المثارة حول الإسلام وموقف المسلم تجاهها، (١٠)

للنصوص اللغوية، واختلاف للمدارك والفهم، فإن المستشرق يزيد على ذلك اختلافاً في الدين، أي أنه لا يقر بما هو من المسلمات عند المسلمين، وكذلك اختلاف في الثقافة، أي أنه ينطلق من منطلقات متباينة عن أصحاب الثقافة الإسلامية، لذلك وجب تفهُّم بعض آرائهم على أسس موضوعية وعدم المبالغة في تتبع الدوافع التي قد يساء فهمها فيطول النقد فيما لا طائل منه[١].

ثانياً: الوصول إلى كلام المستشرق بلغته يزيد من فهم وجهة نظره والتركيز على مراده الحقيقي:

ففي قضية تدوين القرآن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بشكل جزئيّ، وهو أمر ثابت عند المسلمين لوجود النصوص الصحيحة في ذلك، فنلاحظ في الباحثين الأربعة الواعظ وسلومي وعزمي والطحان قد قدموا ردوداً تتعلق بإثبات حدوث التدوين الجزئي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، والحقيقة أن جفري لم ينكر هذا في مقدمته، ومما يزيد الأمر وضوحاً وتوثيقاً ما قاله جفري في كتابه «مواد حول تاريخ النص القرآني»:

«The Prophet had proclaimed his messages orally, and, except in the latter period of his ministry, whether they were recorded or not was often a matter of chance. Some pieces of revelation material seem to have been used liturgically and so probably would have been written. Some pieces he himself caused to be written down in permanent form as they were of a definite legislative character. Besides these, there were numerous portions, generally small pieces, though sometimes pieces of considerable extent, that were in the possession of different members of the community, either memorized or written down on scraps of writing material that happened to be handy. Certain individuals among the early Muslims, perhaps even a little before the Prophet's death, had specialized in collecting or memorizing this revelation material»[2].

والتي تعني:

«كان النبي قد أعلن رسائله شفهياً، وباستثناء الفترة الأخيرة من رسالته، فإن ما كان مدوناً كان بدون قصد. ويبدو أن بعض مواد الوحي قد استُخدمت في الطقوس التعبدية فمن المحتمل أن تكون قد كتبت. كما أن بعض أجزاء القرآن أمر بنفسه بتدوينها بشكل دائم لأنها كانت ذات طابع تشريعي محدد. إلى جانب ذلك، كانت هناك أجزاء عديدة على شكل نصوص صغيرة -على الرغم من أنها في بعض الأحيان كانت نصوصاً طويلة -كانت يحتفظ بها أعضاء مختلفين من

---

(١) ينظر، البيانوني، الشبهات المثارة حول الإسلام وموقف المسلم تجاهها، (١١، ١٢)

(٢) Jeffry, MATERIALS FOR THE HISTORY OF THE TEXT OF THE QUR'AN

المجتمع، إما حفظها في الصدر أو تدوينها على قصاصات من مواد الكتابة التي كانت في متناول اليـد. بعض الأفراد مـن المسلمين الأوائل، ربما حتى قبل وفاة الرسول بقليل، تخصصوا في جمع أو حفظ مواد الوحي»[1].

وهذا الفهم لكلام جفري يساعد في تركيز الرد على فحوى الشبهة وعلى التلميحات الخفية التي يريد بها الطعن، متلبساً بلباس العالم.

ثالثاً: فهم الظروف الموضوعية المحيطة بالشبهة يساعد في التصدي لها:

إن مسألة الكتابة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم مرتبطة بصورة مباشرة مع قضية أميّة العرب آنذاك، فقد جاءت الآثار بالدلالة على قلة الكتّاب بين العرب في تلك المرحلة، كما جاء في فتوح البلدان: «دخل الإسلام وفى قريش سبعة عشر رجلاً كلهم يكتب: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبـى طالب، وعثمان بن عفان، وأبو عبيدة بن الجـراح، وطلحة، ويزيد بن أبى سفيان، وأبو حذيفة بـن عتبـة بن ربيعة، وحاطب بن عمرو أخو سهيل ابن عمرو العامري من قريش، وأبو سلمة بن عبد الأسـد المخزومـي، وأبان بن سعيد ابن العاص بن أمية، وخالد بن سعيد أخوه، وعبد الله بن سعد بـن أبى سرح العامري، وحويطـب بن عبد العزى العامري، وأبو سفيان بن حرب بن أمية، ومعاوية بن أبى سفيان، وجهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف، ومن حلفاء قريش العلاء بـن الحضرمي»[2]، وقال الواقـدي (٢٠٧ هـ.): «كان الكتاب بالعربية فـي الأوس والخزرج قليلاً، وكان بعضـ اليهود قَـدْ علم كتاب العربيـة، وكان تعلمه الصبيان بالمدينة فـي الزمن الأول فجاء الإسـلام وفـي الأوس والخزرج عدة يكتبون وهـم سَعْد بْن عبادة بْن دليم والمنـذر بْن عَمْرو وأبي بْـن كعـب وزيد بْن ثابت، فـكان يكتب العربية والعبرانيـة ورافع بْن مَالك وأسيـد بْن حضير ومعن بْـن عـدي البلوي حليف الأنصار وبشير بْن سَعْد وسعد بْن الربيع وأوس بْن خولي وعبد اللَّه بن أبي المنافق»[3]. وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ﴾ (الجمعة ٢) على معنى الأمّيين لأنهم لم يكونوا يكتبون ولا كان فيهم كاتب[4].

وهـذا يشعرنا بمقدار أهمية مستند الحفظ عند العرب في حفظ كتاب الله باديءَ الأمر، وأن توجيـه معنى الجمع في غالب النصوص إلى الحفظ أصوب من توجيهها إلى معنى الكتابة، ودليل ذلك كثرة الذين وُصفوا بالقراء أو بالذين جمعوا القرآن من الصحابة، وخشي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما من ضياع القرآن لاستشهادهم. وبالتالي سيكون هذا تقوية لردنا على شبهة آرثر جفري المستندة على التقليل من الثقة في مستند الحفظ في الصدور كوسيلة حفظ للقرآن الكريم.

---

(١) ترجمة من الباحث بالاستعانة بـ Google Translate

(٢) البَلاَذُري، فتوح البلدان، (٤٥٣)

(٣) البَلاَذُري، فتوح البلدان، (٤٥٥)

(٤) الماوردي، النكت والعيون، (٥/٦)

وتحـت هذا العنوان، لابد من دراسـة المراجع التاريخية واللغوية، والاطلاع على كل مصادر المعلومـات المحيطة بالأحداث الإسلامية المثيرة لشبهات المستشرقين، لأن الاكتفاء بالنصوص الشرعيـة كوسيلة دفاع عـن تراثنا الإسلامي قد تفقد كفاءتها في مواجهـة المستشرق لأنه لا يقر بهـا، وقد كان مضطراً للإقرار بجزء منها لينتقد الجزء الآخر كما هو في المنهج النقدي النصي للنصوص المقدسة.

ولكـن مؤخراً ظهر تيار جديد من المستشرقين ينادون بالمنهج التنقيحي في دراسة التراث الإسلامـي، وكان رائدهم جـون وانسبروه في كتابه الدراسات القرآنيـة: مصادر وأساليب تفسير الكتابـات (أكسفـورد، ١٩٧٧)، وتبعه مجموعة مـن المستشرقين أمثال، بيلامـي، وأندرو ريبين، وقـد قام ببسط ادعاءاتهم وترويجهـا آخرون أمثال باتريشيا كرون ومايـكل كوك، وكينيث كراج، وتوبي ليستر. ومن أهم أفكار التنقيحيين أن المصادر التاريخية الإسلامية ليست موثوقة ولا يمكن تصديقهـا. ولابد من الاعتماد على مصـادر للمعلومات مستقلة عن التراث الإسلامي، مثل الآثار، مثـل الحفريـات والمخطوطات التي عُثر عليها في منطقة جزيرة العـرب، فقد اعتمد عليها هؤلاء التنقيحيـون فـي دحض وجود القرآن في القرنـي الأول والثاني الميلادي، وبنـوا على ذلك نظرية تقول إن المسلمين ألّفوا القرآن بعد عقود من وفاة الرسول ﷺ[١].

لهـذا يجب أن نكون مستعدين بثقافة واسعـة لمجابهة هذا التيار الذي سيكون بلا شك أشد شراسة وأقل علمية وموضوعية.

رابعاً: الاستفادة من أقوال المستشرقين المعارضة للشبهة:

فهـذه الـردود مـن أقوى مـا تُقاوم بهـا الشبهـة، لأن قائلها بعيد عـن التحيز –فـي اعتبار المستشرقيـن–، ولأنـه من نفس تيار صاحب الشبهة، والأمثلة علـى أقوال المستشرقين المنصفة كثيرة، ولكن فيما يتعلق بتدوين القرآن وجمعه نجد كلاماً للمستشرق منتجومري واط[٢] يقول فيه «إنني أعتقد بأن القرآن بمعنى من المعاني صادر عن الله وبالتالي فهو وحي»[٣]، ويقول إن عمر بن الخطاب «لاحظ أن عدداً كبيراً من القرّاء أو الحفّاظ قد مات في معركة اليمامة، فخاف من ضياع بعض القرآن من الصـدور»[٤]، ويقول أيضاً: «ومن الواضح أن النتيجـة النهائية لكل هذه العملية

(١) علي، مزاعم المستشرقين حول القرآن الكريم، (٣-٥)

(٢) وليام مونتغمري واط (بالإنجليزية: W. Montgomery Watt) (١٤ آذار/مارس ١٩٠٩ – ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٦) مستشرق بريطاني عمل أستاذاً للغة العربية والدراسات الإسلامية والتاريخ الإسلامي في جامعة إدنبرة في إدنبرة- اسكتلندا. من أشهر كتبه كتاب محمد في مكة (١٩٥٣)، وكتاب محمد في المدينة (١٩٥٦) من إصدارات جامعة إدنبرة. من زملائه في الدراسة المؤرخ المغربي محمد بن عبود. (موقع ويكيبيديا: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A7%D9%85_%D9%85%D9%88%D9%86%D8%AA%D8%BA%D9%85%D8%B1%D9%8A_%D9%88%D8%A7%D8%B7)

(٣) واط، الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر، ترجمة عبد الرحمن الشيخ، (٣٩)

(٤) واط، الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر، ترجمة عبد الرحمن الشيخ، (٥٩)

التـي وصفـت أو سميت بأنها «جمع» هي وجود المصاحف التي بيـن أيدينا الآن، ولكنه غير واضح ماهية هذه العملية بالضبط»[1]، ويقول:» فالمتواتر أنه لم يكن هناك جمع للقرآن قبل زيد... وإذا لـم يكن محمد هو الذي رتب القرآن بناء علـى وحي نزل عليه، فمن الصعب أن نتصور زيداً أو أي مسلم آخر يقوم بهذا العمل»[2].

ويقـول فـي موضوع القـراءات: «رغم كثرة القراءات فـإن أياً منها لم يـؤدِ إلى جنوح معاني القـرآن بحيث تجعلها بعيـدة عن المعاني المفهومة مـن القراءات الأخرى. والشـيء نفسه يمكن أن يقـال بشأن المصاحف السابقـة على مصحف عثمان، فلم تكن الخلافات بينها وبين مصحف عثمان ذات شأن بحيث تحدث ردود أفعال مختلفة في المجتمع الإسلامي»[3].

وبالرغـم من أن المستشرق واط لم يقر بعلاقة الوحـي ومصدره من الله تعالى، إلا أنه نفى المصدرية عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا وإن كان باطلاً في شرعنا إلا أنه يعبر عن صدق الطـرح وحيادته، فهو ينزه الإسلام عن المصدرية البشريـة ولكنه بسبب عدم إيمانه بالإسلام لا ينسب المصدر إلى الله.

هذا الإنصاف يظهر مدى سقوط الكثير من المستشرقين في وحل التحيز وعدم الموضوعية، ويبيّـن أن عـدم الاتفاق في الثقافة وفي الدين لا ينبغي أن يكون سبباً في تجاهل قوة حجة الإسلام ورجاحة براهينه، فضلاً عن كراهته ومعاداته.

خامساً: الدراسة العلمية العميقة لموضوع الشبهة:

وموضـوع الشبهة هو تدوين القـرآن الكريم في زمن النبي ﷺ، وهـي موضوع تتداخل فيها مواضيع علمية عديدة تؤثر في فهم وتصور حقيقة عملية التدوين وكيفيتها، ويلزم الباحث في الرد الإلمام بهذه العلوم بالقدر الكافي للحكم على الآراء المختلفة فيها، ومن هذه المواضيع:

المرويات حول جمع القرآن وتدوينه، وهي مرويات متنوعة في رفعها إلى النبي ﷺ أو وقفها علـى مـن دونه، ومنها أخبار عن الصحابـة وعن التابعين، وكذلك تتنوع في مـدى صحتها ما بين صحيح متفق عليه وضعيف متروك، وتتنوع كذلك في دلالتها على موضوع الشبهة إثباتاً أو نفياً.

ويلزم من ذلك أن يستطيع الناقد للشبهة والراد على المستشرق أن يحكم على هذه المرويات بنفسه من حيث الصحة أو أن يكون عالماً بالكيفية التي يتوصل بها إلى العلماء الأجلاء عليها.

ويلزم من ذلك فهم الناقد لعلم الدلالات اللغوية للنصوص الشرعية حتى يتمكن من التمييز بين ما هو قطعي الدلالة وظني الدلالة فضلاً عما لا دلالة له.

---

(١) واط، الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر، ترجمة عبد الرحمن الشيخ، (٦٠)

(٢) واط، الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر، ترجمة عبد الرحمن الشيخ، (٦١)

(٣) واط، الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر، ترجمة عبد الرحمن الشيخ، (٦٣)

الاطلاع على آراء العلماء في موضوع الشبهة، فالمفسرون والمحدثون والمصنفون في علوم القـرآن وعلمـاء التجويد لهم أقوال متنوعة فـي موضوع جمع القرآن وتدوينـه. ويلزم من ذلك أن يستطيع الناقد الموازنة بين الآراء، ودراسة أدلة كل قول، والقدرة على الترجيح بينها. وعليه وجب أن يكون لديه علم بكل هذه العلوم بالقدر الكافي لتقييم الآراء والترجيح بينها. مع وجوب أن يطلب الباحث كل ذلك وهو خال الذهن عن الترجيح حتى لا يكون متحكماً في رأيه.

العلـم بمحتويات الكتب المقدسة فيمـا يتعلق بموضوع الشبهة، أو علـى أقوال المستشرقين حولها حتى يستعين بذلك في تصور الشبهة والرد عليها.

مراعـاة القضايـا والحجـاج العقلي المستخدم في الـرد على الشبهة، ويلـزم من ذلك علم النـاقـد للشبهـة بعلم المنطق وأدواته حتى يعصم بذلك حججه وترجيحاته من الخطأ، أو أن يكون المنطق مجبولاً في فكره فطرةً.

وتختصـ هذه الشبهة بضرورة العودة إلى أقوال العلمـاء ومصادرهم للمعرفة، وطرق ثبوت العلم بالنقل، ومن ذلك دراسة مفهوم التواتر، والتعرف على نشأته، ومكانته في الإسلام.

وقـد تحتـاج الشبهة لمواضيع أخرى تحتاج إلى الدراسـة، وينظر في ذلك في كل شبهة على حِدة.

المطلب الثالث: قواعد الرد على شبهات المستشرقين

إن الـرد على شبهـات المستشرقين عمليـة حوارية بين طرفين يتبنـى كل منهم وجهة نظر مختلفـة عن الآخـر بحكم الواقع، ويحمل كل طـرف دليلاً وفهماً مغايراً عـن الآخر، لذا وجب في حال طرح الرد على شبهات المستشرقين –بعد الانتهاء من مرحلة الدراسة النظرية المسبقة–أن يحمـل في طياته قواعد أساسية منهجية لضمان كفـاءة الرد، ومن هذه القواعد التي استنتجناها من دراستنا لمغالطات الردود على شبهة آرثر جفري في المبحث الاول:

فهم الشبهة فهمـاً صحيحاً، وتحديد محل النزاع تحديداً دقيقاً، وسلوك أقصر الطرق للرد متجنبين الدخول في التفاصيل المربكة.

الابتعـاد عـن الخطـاب العاطفـي فيما يحتاج إلـى حكم علمـي منضبط، كوصـف «الرواية بالهزيلـة». وكذلك تجنب ظواهـر الخطاب العاطفي السلبية كاستخـدام الألفاظ غير اللائقة في وصف المستشرق، أو حتى التعميم المضلل الذي لا ينسحب على كل أفراده.

عـدم تحميل كلام المستشرق ما لا يحتمـل، كالقول بإنكار جفري للكتابة مطلقاً. ومما يعين على هذا دراسة المستشرق من خلال دراسة كتاباته الأخرى وثقافته وآرائه بالإضافة إلى الوصول إلى كلامه بلغته الأصلية لضمان فهم مراده.

استنفاذ الجهد في التحقق من القضايا العلمية المتخصصة قبل استعمالها في الرد، والتأكد

مــن سلامة الاستخدام للعلوم المختلفة الداعمة للرد لتجنب الوقوع في الأخطاء العلمية، كالحكم بتضعيـف الأثر الذي استشهد بــه المستشرق مع عدم ضعفه في الحقيقــة، أو القول بالإجماع من غير مستند.

عــدم تقديــم رد قائم على دليلٍ لا يُقِرُّ بــه المستشرق، كالتدليل على حفــظ القرآن بآية من القــرآن. مــع التأكيد بأن المستشرق يقر –غالباً- بالقرآن كوثيقــة تاريخية ولكنه ينكر مصدريتها الإلهيــة[1]. فاستخــدام القرآن كدليل أو مستند في الحوار مــع المستشرق يجب أن يكون نابعاً عن فهــم تصور المستشرق لمكانة القرآن وكذلك تقدير الفائدة من هذا الاستدلال حتى لا يقع الناقد للشبهة في مغالطة.

الحــذر مــن أن ينساق الناقد للشبهة في رده عليها في تشعبــات توصله إلى إنكار ما لا ينبغي عليه إنكاره، كإنكار حجية التواتر.

عــدم إغفــال الخلاف بين العلمــاء المسلميــن عند نقل الأقــوال عنهم، حتــى لا يظن ظانٌ بإجماعهــم علــى قولٍ لم يجمعوا عليــه، كنقل القول بتمــام كتابة القرآن في حيــاة النبي ﷺ عن السيوطي. أو نقل الإجماع بذلك. فالواجب الحفاظ على خطاب إسلامي واحد في مواجهة شبهات الاستشــراق، وعــدم السمــاح للخطــاب الاستشراقي لدفعنا نحــو الازدواجية في الطــرح المقاوم لشبهات الاستشراق.

عــدم الاستــدلال من المرويــات بما لا يدل علــى المدلول عليــه دلالة مطابقــة، كالاستدلال بأحاديث صحيحة تفيد ثبوت كتابة بعض القرآن في حياة النبي ﷺ على مسألة تمام كتابة القرآن قبل وفاته.

عدم الاستدلال بالأدلة العقلية بما لا يدل على المدلول عليه دلالة مطابقة، كالاستدلال بورود لفظ «الكتاب» في القرآن على تمام كتابة القرآن في زمن النبي ﷺ.

عــدم مخالفة المرويات الصحيحة، كتوجيه خوف عمر وأبي بكر رضي الله عنهما من مقتل القــراء إلى الخوف على توثيق القرآن –على أساس أنه مكتوب كله- في حين أن الحديث الصحيح ينص على ضياع القرآن.

التأكد أن الرد لا ينقض بعضه بعضاً، كإنكار القول بترتيب القرآن المصحفي في زمن النبي ﷺ مع القول في مكان آخر أن هنالك رأي معتبر بتوقيف ترتيب المصحف.

(١) ينظر، البيانوني، منهج نقد الاستشراق في علم الحديث، (١١)

المطلب الرابع:

محاولة للرد على شبهة المستشرق جفري وفق المنهجية السليمة في الرد:

بنـــاء على ما تقدم، سنحاول تطبيق المنهجية المقترحة في تكوين الرد الصحيح على شبهة المستشرق جفري:

أولاً: البناء النظري، وقد أغنى ما سبق من الدراسة في تغطية هذا الجانب.

ثانياً: في بناء الرد وتطبيق القواعد، ونبدأ بالبحث عن محل النزاع وتصوره تصوراً صحيحاً وذلك بقراءة متأنية لقول المستشرق جفري كما يلي:

«لما قبض النبي لم يكن في أيدي قومه كتاب» أي أنه يقول إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يجمـع القرآن فـي حياته كتابةً بين دفتين وهذا ليس بمحل نـزاع. لأن هذا قول لا ينكره المسلمون جميعاً.

ثم يبين جفري رأي المسلمين في المسألة بقوله «جمع القرآن كله في حياة النبي في صحف وأوراق، وكان مرتبًـا كمـا هـو الآن في سوره وآياتـه إلا أنه كان في صحف لا فـي مصحف» أي أن القــرآن كان معلـوم الترتيب من قبـل المسلمين حين وفاة النبي صلى الله عليـه وسلم وإن كان لم تجمـع صحفـه في مصحف، وهذا القول من جفري ليس محلاً للنزاع، فلا مانع عقلي ولا نقلي من كـون القرآن مفرق في صحـف مع العلم بترتيبه من قبل المسلمين، وقال النووي: «اعلم أن القرآن العزيـز كان مؤلَّفاً في زمن النبــي ﷺ على ما هو في المصاحف اليوم، ولكن لم يكن مجموعاً في مصحف»[1]، وهو قول من قال بالتوقيف في ترتيب سور القرآن في المصحف.

ولكـن يعاب على جفـري في هذا المقام نسبـة القول الواحد للمسلمين مـع وجود الخلاف، فليسـ كل المسلمين يقولون بأن القرآن كان مكتوبـاً كله في صحف متفرقة كما يدعي، فالسيوطي على ذلك حين قال في الإتقان: «وقد كان القرآن كُتب كله في عهد رسول الله ﷺ لكن غير مجموع فـي موضـع واحد ولا مرتب السور»[2]، إلا أن الحاكم (ت ٤٠٥هـ. في مستدركه يخالفه فيقول: «ان جمع القرآن لم يكن مرة واحدة، فقد جُمع بعضه بحضرة رسول الله ﷺ، ثم جُمع بعضه بحضرة أبـي بكـر الصديق، والجمع الثالث هو في ترتيب السورة كان فـي خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفـان رضي الله عنهـم أجمعين»[3]، وتدل «بعضه» على أنه ليس جمعاً كاملاً. ومع ذلك فليس هذا محلاً للنزاع لأن الخلاف موجود بين العلماء.

ثـم ينقل جفري اعتراضه على ما زعمه من قول المسلميـن بكتابة القرآن كاملاً في صحف وليسـ فـي مصاحف بقوله: «وهـذا الرأي لا يقبلـه المستشرقون لأنه يخالف ما جـاء في أحاديث

---

(١) النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، (١٨٥)

(٢) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (٢٠٢/١)

(٣) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ٢٩٠١ (٢٤٩/٢)

أخرى أنه قبض ولم يجمع القرآن في شيء، وهذا يطابق ما روي من خوف عمر بن الخطاب وأبي بكر الصديق لما استحر القتل بالقرّاء يوم اليمامة وقالا إن القتل استحر في قراء القرآن ونخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن كلها فيذهب قرآن كثير، ويتبين من هذا أن سبب الخوف هو قتل القرّاء الذين كانوا قد حفظوا القرآن، ولو كان القرآن قد جمع وكتب لما كانت هناك علّة لخوفهما». أي أنه يقدم هذين الدليلين لإثبات أن القرآن لم يُجمع ولم يُكتب كاملاً، وهذه حجة صحيحة وقوية، ولكنها ليست محل النزاع في الحقيقة مع أن النقاد انشغلوا بالرد عليها، لأن فريقاً من المسلمين يقولون بقول المستشرق جفري ولا ينكرونه بالقطع كما يقول النووي: «اعلم أن القرآن العزيز كان مؤلَّفاً في زمن النبي ﷺ على ما هو في المصاحف اليوم، ولكن لم يكن مجموعاً في مصحف، بل كان محفوظاً في صدور الرجال؛ فكان طوائف من الصحابة يحفظونه كلَّه، وطوائف يحفظون أبعاضاً منه»[1]، وهذا الذي قاله النووي هو سبب خوف عمر وأبي بكر، لأن المستند المعول عليه في الحقيقة هو الحفظ في صدور الرجال من غير أن يعلم أبو بكر وعمر مقدار المحفوظ عند كل صحابي من القرّاء، فخوف أبي بكر وعمر رضوان الله عليهما كان منصباً على ضياع القرآن الذي مستنده الحفظ وليس مستنده الكتابة.

لهذا، ولما تقدم، ليس محل النزاع هو ما انشغل به النقّاد، ولكن محل النزاع هو رغبة المستشرق جفري في نقض صحة القرآن بسبب انعدام وجود الكتابة، أي أنه يريد أن يقول إن القرآن لا يمكن أن تثبت صحته إلا إذا أثبتنا أنه كان مكتوباً في عهد النبي ﷺ، وبغير ذلك فقد انقطع اتصاله وصار عرضة للنقص والتحريف، وهذا الذي أكد عليه في معالجته لموضوع مصاحف الصحابة لاحقاً. إذن، فمحل النزاع هو اعتماد النقل أو التواتر دليلاً في صحة المنقول أو لا، وإلى هذا يجب أن تتجه ردود النقاد وعدم إضاعة الوقت في مناقشة ما هو خلافي بالأصل عند المسلمين عملاً بمنهج القرآن الكريم الذي سبق الإشارة إليه في المقدمة.

فخلاصة الرد أن القران الآن بين أيدينا يحمله ملايين المسلمين حول العالم وتحفظه أعداد كبيرة من المسلمين عن ظهر قلب، دون أن يختلف اثنان من المصاحف أو الحفّاظ على كلمة واحدة منه، بل إن الحفظ والاتفاق يطال كل القراءات المتواترة أصولاً وفرشاً، لفظاً وطريقة أداء.

ويمكن أن نستدل بأقوال مونتجومري واط حول جمع القرآن وتدوينه للدلالة على عدم وجود خلافات في الدلالات المعنوية بين القراءات.

ولا بأس من التذكير بأن التواتر ليس مفهوماً إسلاميَ النشأة، فقد قال به أرسطو[2] قبل بعثة

---

(١) النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، (١٨٥)

(٢) أَرِسْطُو (٣٨٤ ق.م – ٣٢٢ ق.م) أو أَرِسْطُوطَاليس أو أرسطاطاليس المعلم الأول، هو فيلسوف يوناني و تلميذ أفلاطون ومعلم الإسكندر الأكبر. ويعد مؤسس مدرسة لِيسيوم ومدرسة الفلسفة المشائية والتقاليد الأرسطية، وواحد من عظماء المفكرين. تغطي كتاباته مجالات عدة، منها الفيزياء والميتافيزيقيا والشعر والمسرح والموسيقى والمنطق والبلاغة

النبي صلى الله عليه وسلم بعشرة قرون، وإن لم يقرّ بدلالته اليقينية على العلم[1].

الخاتمة:

توصل الباحث في هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

أن من الردود التي يقوم بها الباحثون على شبهات المستشرقين ما تحتوي على بعض الأخطاء المنهجية التي يجب التنبيه إليها. وأن الواجب التدقيق في هذه الردود ومراجعتها للتأكد من كفاءتها.

أن تحديد المغالطات المنهجية التي يقع بها القائمون على الرد على شبهات المستشرقين يساعد في بناء المنهجية السليمة في الرد.

أن شبهات المستشرقين تكتسي بالموضوعية والعلمية ظاهرياً، في حين أنها قد تحمل طعناً خفياً بين ثناياها. وهذا ما كان من المستشرق آرثر جفري، حيث بيّنتُ أن ظاهر شبهته إنكار تمام كتابة القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والباطن الطعن في التواتر كمستند على صحة النقل وضرورة العلم.

أن القائمين على الرد على شبهات المستشرقين لابد أن يتقنوا علوماً ومهارات ليتمكنوا من تقديم الردود المفحمة لشبهات المستشرقين.

تقوم المنهجية السليمة في الرد على شبه المستشرق على مرحلتين:

مرحلة البناء النظري أو المقدمات العلمية.

قواعد عامة تتحكم في طريقة تقديم الرد على الشبهة.

وتتفاوت الردود على الشبهات في مكونات كل مرحلة حسب موضوع الشبهة.

المصادر والمراجع:

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (المتوفى: ٢٥٦هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى: ٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال- بيروت، ١٩٨٨ م

الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن

واللغويات والسياسة والحكومة والأخلاقيات وعلم الأحياء وعلم الحيوان. كان لفلسفته تأثير فريد على كل شكل من أشكال المعرفة تقريبًا في الغرب، ولا يزال موضوعًا للنقاش الفلسفي المعاصر.

(١) ينظر، النشار، مناهج البحث عند مفكري الإسلام، (٢٧٣ – ٢٧٥).

الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المحقق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤ –١٩٩٣

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تقريب التهذيب، المحقق: محمد عوامة، دار الرشيد - سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ -١٩٨٦

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، فضائل الصحابة، المحقق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ –١٩٨٣

ابن أبي داوود، أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (المتوفى: ٣١٦هـ)، كتاب المصاحف، تحقيق آرثر جفري، المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٦

ابن أبي داوود، أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (المتوفى: ٣١٦هـ)، كتاب المصاحف، تحقيق سليم بن عيد الهلالي، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

النشار، علي سامي النشار، مناهج البحث عند مفكري الإسلام، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٩٤٧م

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، التبيان في آداب حملة القرآن، حققه وعلق عليه: محمد الحجار، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة مزيدة ومنقحة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

واط، منتجمري، الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر، ترجمة عبد الرحمن الشيخ، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٨

المراجع الإنجليزية:

Jeffry, Arthur, MATERIALS FOR THE HISTORY OF THE TEXT OF THE QUR'AN

الدراسات العلمية:

ابـن أبـي داوود، أبو بكر بن أبي داوود، عبد الله بن سليمـان بن الأشعث الأزدي السجستاني (المتوفى: ٣١٦هـ)، كتاب المصاحف، تحقيق محب الدين عبد السبحان واعظ، جامعة أم القرى، ١٩٩٢، رابط:
https://quranpedia.net/ar/book/27346

الطحـان، إسماعيـل أحمـد الطحـان، تاريـخ القـرآن بيـن تساهـل المسلميـن وشبهـات المستشرقين، موقع مكتبة المهتدين الإسلاميـة لمقارنة الأديان. رابط: https://quranpedia.net/ar/book/27395

ينظر، السلومي، المستشرق آرثر جفري، ومقدمة كتاب المصاحف «عرضاً ونقداً»: بحث في الدفاع عـن القرآن، المصدر: مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء، ٢٠١٥، (٣٤١-٣٥٢)،

رابط: http://search.mandumah.com/Record/802411

منهج علماء اللغة الأردية في الرد على المستشرقين، يوسف السيد يوسف عامر، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة - كلية الآداب، العدد ٣٨، ٢٠٠٦ يناير، منشور على منصة المنظومة:
http://search.mandumah.com/Record/144042

المنهـج العلمـي فـي الـرد علـى شبهـات المستشرقيـن: «شبهاتهم حـول مصـدر الوحي أنموذجـا»، شهـد بنت عطـوان المالكي، مجلـة جامعة الملك خالـد للعلوم الشرعيـة والدراسات الإسلاميـة، صفحات مـن ٤-٤٤، ٢٠٢٢. رابط المنظومـة http://search.mandumah.com/Record/1274048

مناهـج المستشرقيـن بيـن الشعـارات العلميـة والواقـع، عبد القـادر مربوح وعبـد القادر حباسـ، جامعـة وهـران، جامعـة جردايـة، مجلـة الذخيـرة للبحـوث والدراسـات الإسلاميـة، المجلـد الاول العـدد التجريبـي ٢٠١٧. رابـط: https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/793/1/1/166063،.

الشبهات المثارة حول الإسلام وموقف المسلم تجاهها، محمد أبو الفتح البيانوني، دراسات استشراقية وحضارية، العدد الاول، ١٩٩٣م. الرابط: https://beyanouni.com/shubuhat/

منهـج نقد الاستشراق في علم الحديث، فتح الديـن محمد أبو الفتح بيانوني، مجلة الرائق،

المجلد الخامس، ٢٠٢٢، الرابط: https://unissa.edu.bn/journal/index.php/ar-raiq/article/view/468

المواقع الإليكترونية:

موقع جامعة إدنبرة، رابط:

https://www.ed.ac.uk/alumni/services/notable-alumni/alumni-in-history/arthur-jeffery

الموسوعة الحرة ويكيبيديا، رابط:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D985%%D98%A%D8%AB%D988%%D8%AF%D98%A%D8%A9

الموسوعة الحرة ويكيبيديا، رابط:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D985%%D98%A%D8%AB%D988%%D8%AF%D98%A%D8%A9

موقع ملتقى أهل التفسير على الشبكة العنكبوتية، نقد لمقدمة آرثر جفري في كتاب المصاحف لحاتم القرشي، الرابط:

https://mtafsir.netforum/%D8%A7%D984%%D982%%D8%B3%D985-%%D8%A7%D984%%D8%B9%D8%A7%D985%/%D985%%D984%%D8%AA%D982%%D989-%%D8%A7%D984%%D8%A7%D986%%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%B1-%D984%%D984%%D982%%D8%B1%D8%A2%D986-%%D8%A7%D984%%D983%%D8%B1%D98%A%D925145-%/85%D986%%D982%%D8%AF-%D984%%D985%%D982%D8%AF%D985%%D8%A9-%D8%A2%D8%B1%D8%AB%D8%B1-%D8%AC%D981% %D8%B1%D98 %A-%D981% %D98 %A-%D983%%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D984%%D985%%D8%B5%D8%A7%D8%AD%D981%